مقدِّمات فهارس الشيوخ المخطوطة في مكتبة الأسد الوطنية في سوريا: دراسة تحليلية

علي تاج الدين زغير
طالب دكتوراه في قسم المكتبات والوثائق وتقنية المعلومات
جامعة القاهرة

تمهـيد:

يُقصد **بفهارس الشيوخ** تلك القوائم التي كان بها العالِم المسلم يحصر ويسجل ويصف الكتب التي درسها على أساتذته (شيوخه)، سواء كانت تلك الدراسة بالقراءة أو السماع أو الإجازة...، وسواء كانت تلك الدراسة مباشرة أي بالحضور بين يدي الأستاذ، أو غير مباشرة عن طريق التعليم الذاتي، وسواء كان الشيخ الأستاذ معاصراً لذلك العالِم، أو سابقاً عليه ولو بفترة طويلة[1]. وهذا النوع من الكتب يرتدّ في أصله إلى علم الحديث ويحتفظ ببعض مصطلحاته وأساليبه[2].

وقد ابتدأت تلك الفهارس شأنها في ذلك شأن مُعظم كتب التراث العربي بمقدمات تفاوتت في الطول، وتنوعت في عناصرها، ومن غير المعروف يقيناً مدى منهجية كتابتها. ومن هنا تنبع مشكلة الدراسة.

أولاً- مشكلة الدراسة وأهميتها:

تُعتبر مقدّمات فهارس الشيوخ بمثابة واجهة لتلك الفهارس، حيث يناقش فيها صاحب الفهرس الهدف الذي من أجله قام بإعداد الفهرس، والمنهج الذي اتبعه في إعداد الفهرس، ومحتويات الفهرس، وربّما المصادر التي اعتمد عليها في إعداد الفهرس.

وقد لاحظ الباحث عدم وجود خطة موّحدة في كتابة تلك المقدمات، ومن ثم قام بدراستها ومقارنتها، والخطوط العريضة التي تسير فيها تلك المقدمات، ووجوه الاختلاف والاتفاق بينها.

ثانياً - أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1. الكشف عن العناصر التي تحتويها المقدمات في فهارس الشيوخ.
2. التعرف على منهجية صياغة عناصر التقديم في مقدمات فهارس الشيوخ.
3. التعرّف على كيفية ترتيب عناصر التقديم في مقدمات فهارس الشيوخ.
4. تحديد الوظائف التي كانت تؤديها مقدمات فهارس الشيوخ.
5. الكشف عن كفاءة مقدمات فهارس الشيوخ في تحقيق الغرض منها من خلال مدى استيفائها لعناصر التقديم.

ثالثاً ــ تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما العناصر التي تكونت منها مقدمات فهارس الشيوخ؟
2. هل صِيغت تلك العناصر وفقاً لمنهج معيّن أم أنها كُتبت وفقاً لرؤية مؤلفها.
3. هل هناك ترتيب مقنّن لإيراد تلك العناصر في المقدمة، أم أنّه أمر خاضع لرؤية كلّ مؤلف؟
4. ما الوظائف التي كانت تؤديها مقدمات فهارس الشيوخ؟
5. ما مدى كفاءة مقدمات فهارس الشيوخ في تحقيق الغرض منها؟

([1]) شعبان عبد العزيز خليفة (2010). فهارس الشيوخ عند علماء المسلمين: دراسة ونشر وحصر. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. ص7.
([2]) عبد العزيز الأهواني (مايو 1955). كتب برامج العلماء في الأندلس. مجلة معهد المخطوطات العربية، مج1، ج1. ص94.

رابعاً ــ حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية:** تتحدّد هذه الدراسة مكانياً بمكتبة الأسد الوطنية في الجمهورية العربية السورية.
- **الحدود الزمنية:** تتناول الدراسة فهارس الشيوخ المخطوطة المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية كافّةً. بغضّ النظر عن تاريخ نسخها.
- **الحدود اللغوية:** تتناول الدراسة فهارس الشيوخ المخطوطة باللغة العربية، دون غيرها من اللغات الأخرى.
- **الحدود الشكلية:** سوف تقتصر الدراسة على فهارس الشيوخ المخطوطة التي يُحتفظ بأصلها المخطوط في المكتبة فقط، دون المصورات الورقية، أو المصغرات الفيلمية، أو الأقراص المدمجة (CD-ROM).

خامساً ــ مجتمع الدراسة:

اعتمد الباحث في حصر فهارس الشيوخ المخطوطة في مكتبة الأسد الوطنية على قاعدة البيانات الببليوجرافية للمخطوطات، والمتاحة على الخط المباشر عبر الموقع الرسمي لمكتبة الأسد الوطنية: ./http://www.alassad-library.gov.sy

وتمت عملية الحصر من خلال البحث في قاعدة البيانات باستخدام عدد من المصطلحات التي تدل على هذه الفئة من المُؤلَّفات[1]، والتي أظهرت بعض الدراسات تردّد وجودها في عناوين فهارس الشيوخ[2]، وهذه المصطلحات هي: (فهرس ومشتقاتها، مشيخة، معجم، مسلسل ومشتقاتها، ثبت، برنامج، أسانيد ومشتقاتها، تقييد، رحلة، إجازة).

وقد أسفرت عملية البحث عن النتائج التالية:

بلغ عدد العناوين التي تردّدت فيها تلك المصطلحات وفقاً لحدود الدراسة، وبعد حذف المكرّر منها (747) عنواناً. غير أنّها ليست جميعها فهارس شيوخ، فوجود أحد تلك المصطلحات في هذه العناوين لا يعني بالضرورة أنّها من فهارس الشيوخ، وذلك لما قد يحمله المصطلح الواحد من دلالات مختلفة، وهذا ما استدعى عملية فرز لنتائج البحث قام بها الباحث بعد اطلاعه المباشر على تلك المخطوطات، نتج عنها استبعاد (419) عنواناً. وبذلك يكون العدد الكليّ لفهارس الشيوخ المخطوطة الممثل لمجتمع الدراسة هو (328) فهرساً.

سادساً ــ عيّنة الدراسة:

تمّ اختيار عيّنة من تلك الفهارس لإخضاعها للدراسة التحليلية بناءً على عدّة أسس:

1. تمّ اختار العيّنة بحيث تغطي القرون الهجرية التي تتوزع عليها تلك الفهارس تبعاً لتاريخ وفاة مؤلفيها.
2. أن تشمل نماذج عن التخريج بشقيه: الذاتي والغيريّ.
3. أن تشمل نماذج عن مختلف طرق تحمّل العلم.
4. أن يحتوي الفهرسُ على أسماء الشيوخ والكتب التي دُرست عليهم. مستبعداً بذلك الفهارس التي اقتصرت على الأحاديث أو المرويات، أو تراجم الشيوخ فقط.

([1]) عبد الحي الكتاني (1982). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات/ باعتناء إحسان عباس. ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج1. ص67.

([2]) شعبان عبد العزيز خليفة (2010). مصدر سابق. ص11. حيث قام المؤلف بدراسة 1200 ببليوجرافية حيوية إسلامية لرصد تردد تلك المصطلحات في عناوينها.

وفي النتيجة تمّ التوصل إلى فهارس الشيوخ التالية المرتبة حسب تاريخ وفاة مؤلفيها من الأقدم إلى الأحدث:

1. (3770ت9). **مشيخة الرازي/** محمد بن أحمد بن إبراهيم, المعدل, أبو عبد الله الرازي (525هـ/ 1131م).- [د.م]: [د.ن]، [600-700].- 43 ورقة[134-176].
2. (3837ت6). **مشيخة ابن الجوزي/** عبد الرحمن بن علي بن محمد, القرشي, الحنبلي, جمال الدين, أبو الفرج, ابن الجوزي (597هـ/1201م) .- دمشق: عبد العزيز بن محمد البغدادي، [700-800].- 9 ورقة [107-125].
3. (3828ت9). **ثبت مسموعات المقدسي/** عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد, الدمشقي, جمال الدين, أبو موسى المقدسي (629هـ/1232م) .- [د.م]: ضياء الدين المقدسي، [600-700].- 38 ورقة [138-176].
4. (3842ت5). **ثبت مسموعات ضياء الدين المقدسي/** محمد بن عبد الواحد بن أحمد, السعدي, الحنبلي, الصالحي, أبو عبد الله, ضياء الدين المقدسي (643هـ/1245م) .- [د.م]: ضياء الدين المقدسي، [600-700].- 14 ورقة [54-67].
5. (1097). **ثبت الواني/** محمد بن ابراهيم بن محمد, الخلاطي، الهمذاني, الدمشقي, الحنفي, المؤذن, أمين الدين, أبو عبد الله الواني (735هـ/1334م) .- [د.م]: [د.ن]، [د.ت] .- 201 ورقة.
6. (3755ت18). **ثبت مسموعات علم الدين البرزالي على شيوخه، أو ، مشيخة علم الدين البرزالي/** القاسم بن محمد بن يوسف، الإشبيلي، الدمشقي، الشافعي، أبو محمد، علم الدين البرزالي (739هـ/1339م) .- [د.م]: القاسم بن محمد علم الدين البرزالي، [د.ت].- 10 ورقة [225-234].
7. (3794ت5). **ثبت البلقيني/** صالح بن عمر بن رسلان, المصري, الكناني, الشافعي, علم الدين, أبو البقاء, البلقيني (868هـ/1464م) .- [د.م]: [د.ن]، [800-900].- 14 ورقة [90-103].
8. (7617). **ثبت الأنصاري/** زكريا بن محمد بن أحمد، الأنصاري، السنيكي، المصري، الشافعي، أبو يحيى، زكريا الأنصاري (926هـ/1520م) .- [د.م]: [د.ن]، 913هـ.- 26 ورقة.
9. (3876ت1). **مختصر ثبت ابن فقيه فصة، أو، رياض أهل الجنة في آثار أهل السنة/** عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر، البعلي، الأزهري، الدمشقي، الحنبلي، تقي الدين، ابن فقيه فصة (1071هـ/1661م) .- [د.م]: محمد بن علي النجدي، [د.ت].- 4 ورقة[16-20].
10. (3876ت). **ثبت التدمري/** محمد بن إبراهيم, جلبي, الطرابلسي, التدمري (حي 1113هـ/1701م) .- [د.م]: [د.ن]، [1100-1200].- 12 ورقة[1-12].
11. (3672ت3). **تراجم مشايخ الشيخ العلامة أبي المواهب الحنبلي/** محمد بن عبد الباقي بن عبد القادر, الحنبلي, البعلي, الدمشقي, أبو المواهب (1126هـ /1714م) .- [د.م]: [د.ن]، [د.ت].- 30 ورقة [13-42].
12. (4415ت). **ثبت التغلبي/** عبد القادر بن عمر بن عبد القادر, الشيباني, الدمشقي, الحنبلي, أبو التقى, التغلبي (1135هـ/1723م) .- [د.م]: [د.ن]، [د.ت].- 19 ورقة [1-19].

13. (3870ت). **ثبت علي بن أحمد الكزبري/** علي بن أحمد بن علي، علاء الدين, الشافعي الصغير, أبو الحسن, الكزبري (1165هـ/1752م) .- [د.م]: [د.ن]، [1100-1200].- 12 ورقة [1-12].
14. (3876ت2). **لطائف المنة في فوائد خدمة السنة ,أو, ثبت الغزي/** محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين, العامري, الغزي, الدمشقي, الشافعي, شمس الدين, أبو المعالي, الغزي (1167هـ/1753م) .- [د.م]: محمد بن عبد الرحمن الغزي، [د.ت].- 54 ورقة [23-76].
15. (3870ت1). **مشاهير أسانيد الكزبري/** عبد الرحمن بن محمد زين الدين الدمشقي الشافعي الشهير بالكزبري (1185هـ/ 1771م) .- [د.م]: [د.ن]، [د.ت].- 8 ورقة [13-20].[1]
16. (11455ت1). **ثبت أسانيد السفاريني/** محمد بن أحمد بن سالم, النابلسي, الحنبلي, شمس الدين, أبو العون, السفاريني (1188هـ /1774م) .- دمشق ــ جامع الزيتونة: حامد بن محمد أديب بن أرسلان التقي الحسيني القادري، 1319هـ.- 10 ورقة [6-15].
17. (3870ت4). **ثبت العطار/** أحمد بن عبيد الله بن عسكر, الدمشقي, الشافعي, شهاب الدين, العطار (1218هـ/1803م) .- [د.م]: عبد اللطيف حموش، 1233هـ.- 14 ورقة [57-70].
18. (3870ت3). **سند الشيخ محمد الكزبري ,أو, ثبت الشيخ محمد الكزبري/** محمد بن عبد الرحمن بن محمد, الدمشقي, الشافعي, الصفدي, العطار, الكزبري (1221هـ /1806م) .- [د.م]: [د.ن]، [1200-1300].- 11 ورقة [45-55].
19. (3877ت9). **ثبت الكزبري ,أو, نبذة من مشاهير أسانيد الكزبري/** عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن, الدمشقي, الشافعي, وجيه الدين, أبو المحاسن, الكزبري (1262هـ/1846م) [د.م]: يحيى بن مصطفى الدمشقي، 1261هـ.- 10 ورقة [110-119].

سابعاً ــ منهج الدراسة وأدواتها:

لإعداد هذه الدراسة تمّ الاعتماد على منهج **تحليل المحتوى** لتحليل مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، والكشف عن عناصرها. وقد تم الاعتماد في ذلك على قائمة مراجعة تضمّنت عدداً من المحاور الأساسية التي شملت كافة جزئيات المقدمة.

1ــ تعريف المقدمة وأهميتها:

يُعدّ التقديم للكتاب بمثابة العتبة أو المدخل الذي يلج منه المتلقي إلى دهاليز النص ليمسك بخيوطه الأوليّة أو الأساسية ليتحاور معه[2]. ويُعبَّر عن التقديم بعددٍ من المصطلحات كخطبة الكتاب، أو فاتحة الكتاب، أو مقدمة الكتاب، أو الاستهلال. أو غير ذلك من المصطلحات المستخدمة.

والمقدمة: هي ما يتوقف عليه الشيء، وهي في الأصل صفة من التقديم بمعنى التقدّم[3]. ومقدّمة الكتاب هي: مقال يقدِّم به المؤلف أهم المبادئ والمناهج التي سيقوم عليها مؤلَّفه فيما بعد[4].

وقد أدرك القدماء أهمية مقدمة الكتاب، وتنبهوا إلى ضرورة وجودها، واعتبروها لحظة إبداع تبوح فيها الذات بمعاناتها، وتكشف عن تصوراتها للموضوع[1].

([1]) جاء في قاعدة بيانات المخطوطات في مكتبة الأسد أنّه لعبد الرحمن الكزبري (الصغير) المتوفى سنة 1262هـ. إلا أن صفحة العنوان، والمحتوى يدلان على أنّه لعبد الرحمن الكزبري (الكبير) المتوفى سنة 1185هـ.

([2]) حافظ إسماعيلي علوي (2009). اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالياته. ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة. ص101.

([3]) صدّيق بن حسن القنّوجي (1978). أبجد العلوم: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم/ أعدّه للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار. ج1. دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي. ص196.

([4]) Magdi, Wahba. ADictionary of literary terms. – Beirut: libraire du liban, 1914. p. 438 (prolegomena)

كما تُعتبر المقدمة بمثابة الهوية الرسمية التي تدلّ على فكرة المؤلف وقدرته على إقامة البناء الذي يتوافر على الجزئيات والتفاصيل الدقيقة والغايات والأهداف والخطة والمنهج وأسلوب المعالجة وطريقة البحث وأصول الكتابة والتأليف[2].

والمقدمة أو الاستهلال (Incipit) كما عرّفها شعبان خليفة: عبارة عن مقدمة يشرح فيها المؤلف بعد حمد الله والصلاة على نبيه وتسمية الكتاب وتسميته الأهداف والدوافع التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب، وفي بعض الأحيان قد يذكر المصادر التي اعتمد عليها في تأليف الكتاب[3].

وقد أظهرت الدراسة أنّ ثمانية عشر فهرساً من فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، وبنسبة 94.7%، تحتوي على مقدمات، اقتصر ثلاثة منها على الديباجة فقط، كما هو الحال في كلّ من ثبت مسموعات عبد الله المقدسي، وثبت الواني، وثبت البلقيني.

وهذا ما يدلّ على وجود وعي بأهمية التقديم لدى مؤلفي فهارس الشيوخ، وإدراك لدوره في التعريف بالكتاب وتيسير استخدامه.

في حين أنّ فهرساً واحداً من تلك الفهارس محلّ الدراسة، وبنسبة 5.3%، لا يحتوي على مقدمة، وهو ثبت مسموعات البرزالي، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى احتمال فُقدان المقدمة، ذلك أنّ المقدمة تكون في مُستهل العمل، وبالتالي فإنّ سقوطها أمرٌ وارد[4].

2ــ عناصر التقديم في فهارس الشيوخ:

تختلف فنون التقديم وعناصره تبعاً لاختلاف التأليف وموضوعه وأهدافه، وتبعاً لمقدرة المؤلف العلمية والإبداعية[5]. فعادةً ما يبدأ المقال العلمي بمقدمة تتناول منطلقات البحث، سواء فيما يتعلق بالمجال بشكل عام، أو ما يتعلق بالوضع الراهن للمعرفة العلمية في موضوع البحث على وجه التخصيص[6].

وقد ميّز العرب في وقت مبكر من ثقافتهم بين مستويين من الخطاب في البنية النصية لكل مُؤَلَّف: أحدهما أساس، يمثله متن الخطاب الذي يروم المؤلِّف إبلاغه للقراء المستهدفين، والآخر تمهيدي أو تصديري تجسده مجموعة من العناصر التي ترافقه وتسبقه غالباً.

فقبل الشروع في عرض مضامين الكتاب وإبلاغ الخطاب المقصود، كان على المؤلف أن يُنتج نصاً موازياً لنصه الأصلي، يهيئ فيه القارئ ذهنياً ونفسياً ومعرفياً ليتلقى خطابه على النحو الأفضل، وذلك من خلال التصريح باسمه، وتحديد طبيعة موضوعه، وتعيين مجاله المعرفي، وكشف الدواعي الذاتية والموضوعية لتأليفه له، والإحالة على المنطلقات النظرية التي توجّه تصوراته وأحكامه، والضوابط المنهجية التي تتحكم في طرائق عرضها وتحليلها والدفاع عنها[7].

ويتحدد نسق هذه العناصر فيما سُمّي: الرؤوس الثمانية، والتي أشار إليها المقريزي بقوله: "أعلم أن عادة القدماء من المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرؤوس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب، وهي الغرض

([1]) عباس أرحيلة (2003). مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع. مراكش، المغرب: المطبعة والوراقة الوطنية. ص249.

([2]) هاني صبحي العمد (1987). مقومات مناهج التأليف العربي في مقدمات المؤلفين. عمان: الجامعة الأردنية. ص148.

([3]) شعبان عبد العزيز خليفة، محمد عوض العايدي (1998). الفهرسة الوصفية للمكتبات: المطبوعات والمخطوطات. الإسكندرية: دار الثقافة العلمية. ص395.

([4]) داليا الحلوجي (2008). كتب التراجم في التراث العربي من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. ص135.

([5]) كمال عرفات نبهان (1993). العلاقات بين النصوص في التأليف العربي: دراسة على تفارع النصوص العربية، منهج جديد لعلم الببليوجرافيا التكوينية. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع. ص109.

([6]) جارفي، وليم د (1983). الإتصال أساس النشاط العلمي: تيسير سبل تبادل المعلومات بين المكتبيين والباحثين والمهندسين والدارسين/ ترجمة حشمت قاسم. بيروت: الدار العربية للموسوعات. ص140.

([7]) مجدي الجاكي (يوليو 2009). مقدمات كتب التراجم العربية منذ صدورها وحتى القرن الثاني عشر الهجري في مجال الدين: دراسة تحليلية. مجلة تراثيات. ع14. ص136.

والعنوان والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب ومن أي صناعة هو وكم فيه من أجزاء وأي أنحاء التعاليم المستعملة فيه"[1].

كما أشار حاجي خليفة في مقدمة كتابه «كشف الظنون» إلى تلك الرؤوس الثمانية بقوله: "وقد جرت عادة المصنفين: بأن يذكروا في صدر كل كتاب، تراجم تعرب عنه، سموها: الرؤوس، وهي ثمانية: الغرض: وهو الغاية السابقة في الوهم، المتأخرة في الفعل. والمنفعة: ليتشوق الطبع. والعنوان: الدال بالإجمال على ما يأتي تفصيله، وهو قد يكون بالتسمية، وقد يكون بألفاظ وعبارات تسمى ببراعة الاستهلال. والواضع: ليعلم قدره. ونوع العلم: وهو الموضوع، ليعلم مرتبته، وقد يكون جزءا من أجزائه، وقد يكون مدخلا، كما سبق في بحث الموضوع. ومرتبة ذلك الكتاب: أي: متى يجب أن يُقرأ. وترتيبه. ونحو التعليم المستعمل فيه، وهو بيان الطريق المسلوك في تحصيل الغاية[2].

وممّا سبق، وفي ضوء ما كشفت عنه الدراسة التحليلية لمقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، فقد وُجد أنّ هناك مجموعة من العناصر التي يمكن أن تتوافر في المقدمة، ويمكن إجمالها على النحو التالي:

1. **الديباجة.**
2. **عنوان الكتاب.**
3. **اسم المؤلف.**
4. **المدخل التمهيدي** أو مدخل لموضوع الكتاب يتضمن الاطار العام للموضوع وأهميته.
5. **دوافع التأليف:** وهو ما أطلق عليه حاجى خليفة الغرض والمنفعة والمرتبة.
6. **حدود التغطية**: سواء العددية أو الموضوعية أو الزمانية أو الجغرافية أو الطبقية.
7. **طريقة ترتيب المفردات وعرضها في الكتاب.**
8. **طبيعة المعلومات التي يقدمها المؤلف،** وهو ما عبر عنه حاجى خليفة بنحو التعليم المستعمل فيه.
9. **محتويات الكتاب.**

ومن خلال هذه العناصر يمكن الحُكم على كفاءة تلك المقدمات ومدى وفائها بالغرض منها، بمعنى أنّ توافر أكثر من 50% من تلك العناصر (أي خمسة عناصر فأكثر) ينتج عنه تقديم وافٍ للعمل، والعكس صحيح، فتوافر أقل من 50% من تلك العناصر ينتج عنه تقديم غير وافٍ لم يحقق الغرض منه.

وبإسقاط تلك العناصر على مقدّمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة كانت النتيجة كما هو مبيّن في الجدول التالي رقم (1).

([1]) تقي الدين المقريزي (1418هـ). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. ج1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص2.

([2]) حاجى خليفة، مصطفى بن عبد الله [د.ت]. كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون/ عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين يالتقايا، محمد رفعت بيلكه الكليسى. مج1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص36. **أنظر أيضاً:** إبراهيم بن حسن البقاعي (2001). عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران/ تحقيق حسن حبشي. ج1. القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية. ص35.

الجدول رقم (١)

عناصر التقديم في فهارس الشيوخ

عناصر التقديم / فهارس الشيوخ	عناصر التقديم																						مدى الاستيفاء	
	الديباجة																							
	البسملة	الحمدلة	الشهادتان	الصلاة	الحوقلة	صيغة البحيلة	العنوان	المؤلف	المدخل الشهيدي	دوافع التأليف	حدود التغطية													
											العدد	الموضوعية	الزمنية	الجغرافية	المنطقية	طريقة ترتيب المفردات	طبيعة المعلومات	المخطوطات	المجموع	واقية	غير واقية
مشيخة الرازي /٥٢٥هـ/	✓	✓		✓		✓			✓	✓				✓			✓		٥	✓	
مشيخة ابن الجوزي /٥٩٧هـ/	✓	✓								✓							✓		٣		✓
ثبت مسموعات عبد الله المقدسي /٦٢٩هـ/	✓																		١		✓
ثبت مسموعات ضياء الدين المقدسي /٦٤٣هـ/	✓				✓		✓	✓											٣		✓
ثبت الواني /٧٣٥هـ/	✓																		١		✓
ثبت البلقيني /٨٦٨هـ/		✓																	١		✓
ثبت الأنصاري /٩٢٦هـ/	✓	✓		✓		✓			✓	✓									٣		✓
مختصر ثبت ابن فقيه قصة /١٠٧١هـ/	✓	✓		✓		✓											✓		٢		✓
ثبت التدمري /١١١٣هـ/	✓	✓		✓		✓			✓	✓									٣		✓
تراجم مشايخ أبي المواهب الحنبلي /١١٢٦هـ/	✓	✓		✓		✓			✓	✓									٣		✓
مشيخة الرازي /٥٢٥هـ/	✓	✓		✓		✓			✓	✓				✓			✓		٥	✓	
مشيخة ابن الجوزي /٥٩٧هـ/	✓	✓								✓							✓		٣		✓
ثبت مسموعات عبد الله المقدسي /٦٢٩هـ/	✓																		١		✓
ثبت مسموعات ضياء الدين المقدسي /٦٤٣هـ/	✓				✓		✓	✓											٣		✓
ثبت الواني /٧٣٥هـ/	✓																		١		✓
ثبت البلقيني /٨٦٨هـ/		✓																	١		✓
ثبت الأنصاري /٩٢٦هـ/	✓	✓		✓		✓			✓	✓									٣		✓
مختصر ثبت ابن فقيه قصة /١٠٧١هـ/	✓	✓		✓		✓											✓		٢		✓
ثبت التدمري /١١١٣هـ/	✓	✓		✓		✓			✓	✓									٣		✓
تراجم مشايخ أبي المواهب الحنبلي /١١٢٦هـ/	✓	✓		✓		✓			✓	✓									٣		✓
ثبت التغلبي /١١٣٥هـ/	✓	✓	✓	✓		✓		✓	✓	✓						✓			٤		✓
ثبت علي بن أحمد الكزبري /١١٦٥هـ/	✓	✓		✓		✓			✓	✓		✓				✓			٥	✓	
ثبت القزي /١١٦٧هـ/	✓	✓	✓	✓		✓	✓	✓		✓				✓	✓	✓	✓		٧	✓	
مشاهير أساتيد الكزبري /١١٨٥هـ/	✓	✓	✓	✓		✓			✓	✓									٣		✓
ثبت أساتيد السقاريني /١١٨٨هـ/	✓	✓	✓	✓		✓			✓	✓		✓							٤		✓
ثبت العطار /١٢١٨هـ/	✓	✓	✓	✓		✓				✓		✓		✓		✓			٤		✓
ثبت محمد الكزبري /١٢٢١هـ/	✓	✓		✓		✓				✓		✓							٣		✓
ثبت الكزبري /١٢٦٢هـ/	✓	✓	✓	✓		✓		✓	✓	✓	✓	✓		✓					٥	✓	
المجموع	١٧	١٥	٦	١٣	١	١٣	٢	٤	٩	١٣	١	٥	٠	٥	١	٢	٤	١		١٤	٤
	١٨										٧										
النسبة المئوية	١٠٠ %						١١.١ %	٢٢.٢ %	٥٠ %	٧٢.٢ %	٣٨.٩ %					١١.١ %	٢٢.٢ %	٥.٥ %		٧٧.٨ %	٢٢.٢ %

فمن خلال الدراسة التحليلية لمقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، وكما هو مبيّن في الجدول السابق رقم (1)، نجد أنّ تلك المقدمات قد تفاوتت فيما بينها في عناصر التقديم، وقد كانت على النحو التالي:

1/2– الديباجة

درجت كتب القدماء في الثقافة الإسلامية على الابتداء بديباجة حرص المؤلفون على مراعاتها، وقد اشتملت على العناصر التالية: البسملة (قول المؤلف: بسم الله الرحمن الرحيم)، والحمدلة (قول المؤلف: الحمد لله ربّ العالمين)، والصلعمة (أن يصلّي على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام)، وتأتي بعدها الصلاة على آله وصحبه في الأغلب، كما تأتي الشهادة بعد الصلاة في أحيان كثيرة، وكذلك الحوقلة في بعض الأحيان (قول المؤلف: لا حول ولا قوة إلا بالله). ثم البعديّة (قول المؤلف: أمّا بعد).

وقد تبيّن أنّ جميع مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة قد اشتملت على ديباجة، وذلك بنسبة 100%. ويرى الباحث أنّ هذه النسبة منطقية، فالديباجة في مُفتتح الكتب في حضارة الإسلام، امتثال لتوجيه إسلاميّ، وتعبيرٌ عن صلة العلماء في هذه الحضارة بالله تعالى، بالوهاب الذي أنعم بالموهبة، وكان منه العون على البحث والتأليف، وكان منه السداد في استنباط المعاني والقدرة على صياغتها وتبليغها، واستكشاف الحقائق ونشرها وإذاعتها. فالديباجة بمختلف تلويناتها وإبداعات أصحابها، تدل في مجملها على صلة الباحثين بخالقهم، وشدة شغفهم بالعلم[1].

غير أنّ تلك الديباجات قد تفاوتت فيما بينها من حيث الاختصار والطول، والصيغ المستخدمة في عناصرها. فقد جاءت مختصرة في خمسٍ من مفردات الدراسة، حيث لم تتعدّ بضع كلمات. فقد اقتصرت على البسملة فقط في كلٍّ من ثبت مسموعات عبد الله المقدسي، وثبت الواني، بينما زاد عليهما ضياء الدين المقدسي بالحوقلة، وابن الجوزي بالحمدلة. في حين تمّ الاكتفاء بالحمدلة فقط في ثبت البلقيني.

وفيما يلي تفصيل لتلك العناصر ونسبة ورود كلّ منها في ديباجات مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة.

1/1/2– البسملة:

حرص معظم المؤلفين على افتتاح مؤلَّفاتهم بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم). وكان أوّل من افتتح كتابه بالبسملة كما أشار البطليموسي: سليمان بن داود عليهما السلام[2]. وقد أظهرت الدراسة التحليلية أنّ مقدمة سبعة عشر فهرساً من فهارس الشيوخ محلّ الدراسة قد بدأت بالبسملة. وبنسبة 94.4 %. بينما خلت مقدمة فهرس واحد فقط من البسملة وهو ثبت البلقيني، حيث ابتدأت مقدمته بالحمدلة، واقتصرت على ذلك فقط.

2/1/2– الحمدلة:

الحمدلة هي قول المؤلف: الحمد لله ربّ العالمين. ويُراد من ذلك في ثقافة المسلمين الثناءُ على الله تعالى بما هو أهله، بما فيه من أوصاف الجلال والكمال، ويكون شكراً لنعمه التي شملت الكل، وتأتي الحمدلة في أوائل مقدمات الكتب في الثقافة الإسلامية اقتداءً بكتاب الله تعالى، وبسنّة رسوله عليه السلام. إذ أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يبتدئ بالحمد في خُطبه، كما أمر أن تُستفتح الكتب بالتحميد[3].

وقد تبيّن أنّ مقدمة خمسة عشر فهرساً من فهارس الشيوخ محلّ الدراسة قد اشتملت على الحمدلة، وبنسبة 83.3 %. فيما لم تُذكر الحمدلة في مقدمة كلٍّ من ثبت مسموعات عبد الله المقدسي، وثبت مسموعات ضياء الدين المقدسي، وثبت الواني.

وقد اختلفت صيغ الحمدلة الواردة في تلك الفهارس، وتفاوتت في الطول. فأتى بعضها مختصراً لا يتعدى بضع كلمات، فقد اقتصرت على: "الحمد لله". في كلٍّ من ثبت البلقيني، ومختصر ثبت ابن فقيه

([1]) عباس أرحيلة. الحمدلة في ديباجة مقدمة الكتاب في الثقافة الإسلامية. موقع الكاتب والمفكر المغربي عباس أرحيلة. تاريخ الاطلاع 2014/5/1. استرجعت من:http://rhilaabas.arabblogs.com/rhila49/archive/2008/1/452900.html

([2]) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (1996). الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب/ تحقيق مصطفى السقا، حامد عبد المجيد. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية. ص199.

([3]) عباس أرحيلة. الحمدلة في ديباجة مقدمة الكتاب في الثقافة الإسلامية. مصدر سابق.

فصة، وعلى: "الحمد لله رب العالمين". في كلٍّ من ثبت الأنصاري، و تراجم مشايخ أبو المواهب الحنبلي. وكذلك اقتصرها الرازي في مشيخته بقوله: "أما بعد حمد الله رب العالمين".

بينما جاء بعضها الآخر مطولاً يتراوح ما بين عدة كلمات وعدة أسطر. ويرى الباحث أنّ هذه الإطالة في صيغ الحمدلة تعود إلى اتخاذها من قِبل المؤلف كمدخل تمهيدي لموضوع كتابه.

فقد اهتم المؤلفون في كتب التراث العربي الإسلامي بجمالية الابتداء وحرصوا على أن يكون ذلك الابتداء مناسباً للمقصود، وجارياً على مقتضى البلاغة في التراث العربي الإسلامي، فلم تكن الحمدلة حمداً عامّاً لله عزّ وجلّ فحسب، بل كان المؤلف يعدّد من خلال حمده لله نعم الله الكثيرة عليه متضمّناً في ذلك ما له علاقة بموضوع الكتاب، وهذا ما يُطلق عليه براعة الاستهلال، والذي عرّفه الجرجاني: بكون ابتداء الكلام مناسباً للمقصود[1].

ومن الأمثلة على صِيغ الحمدلة التي وردت في مقدمات فهارس الشيوخ المدروسة، والتي حملت بين طياتها مدخلاً لموضوع هذه الفهارس ما يلي:

- "الحمد لله الذي حبّب إلينا سماع الحديث وكتابة المنقول، ووصل سندنا بسيدنا الرسول، وألهمنا من زمن الصبى الاستفادة من الشيوخ، وبلغنا عند علوّ السن في العلم الرسوخ"[2].
- "حمداً لمن رفع منار الملة الحنيفية وأشاده، ووفّق للتفقه في الدين من أراد به الخير والسعادة، وأطلعهم في مطالع السيادة شموساً وأقماراً، ومنح أهل العناية بأكمل الهداية فارتقوا لمعراج الدراية إلى نهاية السيادة التي لا تبارا، ومنّ عليهم بالوقاية من الضلالة والغواية، ففازوا بغاية المنية والإرادة ..." [3].
- "الحمد لله الذي جعل العلماء أنجماً بهم يُهتدى، وأئمّة على الصراط السويّ بهديهم يُقتدى، فهم حملة الشريعة المحمدية، ونقلة السنة النبوية، وحماة الملة الحنيفية، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون، رفع الله أقدارهم على سائر الناس، وأعلى منازلهم من غير شكّ ولا التباس، هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"[4].
- " نحمدك يا من أسبغ علينا المنة، وجعلنا منتسبين لخدمة الحديث النبوي ونقلة السنة، وضمن لنا على لسان نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم بأنّه من سلك طريقاً يلتمس فيه عِلماً سهّل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة"[5].
- "حمداً لمن نظم سلسلة أهل العلم أي نظام، وأسند إليهم خشيته، ووعد لمن يخشاه دار السلام، وأمدهم بغاية المدد وجعل لهم كلامه وحديث نبيّه أقوى سند، وكيف لا يشرف قدرهم ولا يعظم فخرهم وقد جعل آخر سلسلتهم نبيهم المعول عليه، فكان صلّى الله عليه وسلّم منه المبدأ والمنتهى إليه، وإنما كان عليه الصلاة والسلام آخر إسنادهم إشارة إلى نيلهم حسن الختام"[6].
- "... أحمده سبحانه على أن نوّر بصائر أهل الحديث بأنوار هدايته الأزلية، وشرح صدورهم ونضّر وجوههم بدعوة خير البرية"[7].

([1]) علي بن محمد الجرجاني (2004). معجم التعريفات: قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة / تحقيق محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع. ص41.

([2]) مخطوط رقم (3837ت6). مشيخة ابن الجوزي.

([3]) مخطوط رقم (3876ت). ثبت التدمري.

([4]) مخطوط رقم (4415ت). ثبت التغلبي.

([5]) مخطوط رقم (3870ت4). ثبت العطار.

([6]) مخطوط رقم (3870ت3). ثبت الشيخ محمد الكزبري.

([7]) مخطوط رقم (3877ت9). ثبت الكزبري , أو, نبذة من مشاهير أسانيد الكزبري.

3/1/2ـ الشهادتان:

وهما شهادة التوحيد، وشهادة النبوّة (قول المؤلف: أشهد أنّ لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله). وقد أظهرت الدراسة التحليلية خلوّ اثنتي عشرة مقدمة من مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة من الشهادتين، وبنسبةٍ بلغت 66.7%. بينما اشتملت الستّ مقدمات الباقية على الشهادتين، وبنسبة 33.3%.

ويرى الباحث أنّ الفترة الزمنية لتأليف الكتاب ربّما قد تكون هي السبب في عدم اشتمال مقدمات تلك الفهارس على الشهادتين، فقد لوحظ أنّ الفهارس التي اشتملت مقدماتها على الشهادتين تعود إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين. بينما لم تشتمل مقدمات تلك الفهارس التي تعود إلى القرون السابقة على الشهادتين.

غير أنّ هذا السبب ليس مؤكداً، فعلى الرغم من أنّ جميع الفهارس التي اشتملت على الشهادتين في مقدماتها تعود إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، إلا أنّه وُجد بعض الفهارس التي تعود إلى هذه الفترة أيضاً، إلا أنّها لم تشتمل على الشهادتين في مقدمتها. ومثال ذلك ثبت علي بن أحمد الكزبري. وهذا ما يدعو إلى ترجيح تبنّي الرأي القائل بأنّ إيراد أو عدم إيراد الشهادتين يرجع إلى الحالة الذهنية للمؤلف ذاته، فالمؤلف الواحد قد يذكر الشهادتين في بعض مقدمات كتبه ولا يذكرها في بعضها الآخر[1].

4/1/2ـ الصلعمة: الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم

حرص معظم مؤلفي فهارس الشيوخ محلّ الدراسة على ذكر الصلاة على النبيّ محمد صلّى الله عليه وسلّم في مقدمات فهارسهم. فقد وردت في مقدمة ثلاثة عشر فهرساً، وبنسبةٍ بلغت 72.2 %. وقد اختلفت الصيغ المستخدمة من قِبل المؤلفين لذلك الغرض، وتفاوتت في الطول فيما بينها، فقد اقتصرها أبو المواهب الحنبلي بقوله: "وأفضل السلام وأتمّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين". بينما أطال بها التدمري في مقدمة ثبته بقوله: "وصلاة وسلاماً على مجمع الفضائل سيدنا محمد الذي لم يزل من الأزل حبيبنا مختاراً خصّه الله بأشرف الأديان، وأنزل عليه الفرقان المحيط بعلوم الأوّلين والآخرين، معجزاً لمن عاند وبارا أعجز مصاقع الخطباء من العرب العربا فلم يجيدوا لهم على الإتيان بسورة من مثله اقتدارا، وآله وصحبه الذين كشفوا بكشاف معجزاته أسرار التنزيل ووقفوا بارتشاف خلاصة محبته على مواقف أنوار التنزيل حتى ظهر لهم تلويح إشارته جهاراً".

إلا أنّها اجتمعت جميعها ليس على الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فحسب، وإنّما في الصلاة على آله وأصحابه أيضاً. بينما لم ترد الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في خمسة فهارس فقط، وبنسبة 27.8%.

5/1/2ـ الحوقلة:

الحوقلة هي قول المؤلف: لا حول ولا قوّة إلا بالله. وقد أظهرت الدراسة ورودها في مقدمة فهرس واحد فقط من فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، وهو ثبت مسموعات ضياء الدين المقدسي، أي بنسبة 5.5%، حيث جاءت بعد البسملة مباشرة، يقول المقدسي: "بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ربّ يسر وأعن".

فيما لم ترد الحوقلة في مقدمات باقي فهارس الشيوخ محلّ الدراسة. ممّا يبعث على القول أنّ هذا العنصر لم يكن من العناصر الأساسية التي درجت عادة المؤلفين على ذكرها في ديباجة مقدمات مؤلفاتهم.

(1) مجدي الجاكي (يوليو 2009). مقدمات كتب التراجم العربية منذ صدورها وحتى القرن الثاني عشر الهجري في مجال الدين: دراسة تحليلية. مصدر سابق. ص149.

6/1/2ـ صيغة البعدية: (أمّا بعد)

(أمّا بعد): كلمة تُستعمل في الخطابة غالباً، وهي تدل على الانتقال من موضوع إلى آخر، والعرب كانوا يستعملونها بعد تداول الرأي في الخطابة فإذا قيل (أمّا بعد) كان إشعاراً ببتّ الحكم ولذلك سميت فصل الخطاب[1].

وقد كان للخطابة وأدب الترسُّل في الثقافة العربية أثرهما في مجال تأليف الكتاب في الثقافة الإسلامية، فقد أصبح يُفصل بين ديباجة الكتاب وباقي المقدمة بالبعدية، أي بـ "أما بعد" أو "وبعد"، وهما عبارتان معدّتان للانتقال وتُؤْذنان به إلى الغرض المقصود، ولذلك سُميت (أمّا بعد) بفصل الخطاب لفصلها الكلام الثاني عن الأول.

وأصل "أما بعد": مهما يكن من شيء بعدُ، فحُذفت "مهما يكن"، ونابت أمَّا منابَهما. وتُستعمل غالباً لتفصيل ما يأتي بعدها[2]. وقد أشار البطليموسي إلى أنّ أوّل من قال (أمّا بعد) هو داوود عليه السلام[3].

وبالعودة إلى فهارس الشيوخ محلّ الدراسة فقد تبيّن أنّ معظم مؤلفي تلك الفهارس قد استخدموا صيغة البعدية في مقدمات فهارسهم، إيذاناً منهم بانتهاء الديباجة وبدء المقدمة المنهجية. فقد أظهرت الدراسة التحليلية ورود صيغة البعدية في مقدمة ثلاثة عشر فهرساً، بنسبة 72.2%. حيث وردت بصيغة (أمّا بعد) في إحدى عشرة مقدمة منها، في حين وردت في مقدمة فهرسين فقط بصيغة (وبعد) وهما ثبت الأنصاري، وثبت أسانيد السفاريني. بينما خلت مقدمات خمسة فهارس من صيغة البعدية، بنسبة 27.8%.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ أحد المؤلفين قد استخدم صيغة البعدية قبل البدء بديباجته، وهذا ما نجده عند الرازي حين قال في مقدمة مشيخته: "أمّا بعد حمد الله ربّ العالمين، والصلاة على المصطفى خاتم النبيين...".

والشكل التالي رقم (1) يوضح أكثر عناصر الديباجة وروداً في مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة.

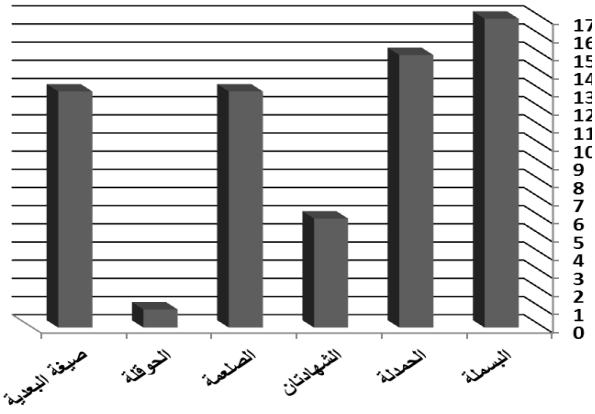

الشكل رقم (1)
عناصر الديباجة في مقدمات فهارس الشيوخ

(1) مجمع اللغة العربية (2004). المعجم الوسيط. ط4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ص63.
(2) عباس أرحيلة. البعدية: قولنا أمّا بعد. موقع الكاتب والمفكر المغربي عباس أرحيلة. تاريخ الاطلاع 2014/5/1. استرجعت من:
http://rhilaabas.arabblogs.com/rhila49/archive/2009/12/987741.html
(3) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (1996). مصدر سابق. ص199.

ومن خلال ما يبيّنه الجدول السابق رقم (1)، وما يوضحه الشكل السابق رقم (1)، نجد أنّ البسملة قد جاءت في مقدمة العناصر التي وردت في ديباجة مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، فقد حرص 94.4% من مؤلفي تلك الفهارس على الاستفتاح بها. بينما جاءت الحمدلة في المرتبة الثانية وبنسبة 83.3%، يليها في المرتبة الثالثة كلّ من الصلعمة وصيغة البعدية بنسبة 72.2% لكلّ منهما، ليأتي بعد ذلك في المرتبة الرابعة الشهادتان بنسبة 33.3%. أمّا الحوقلة فكانت أقل العناصر وروداً في تلك الديباجات، حيث جاءت في المرتبة الخامسة والأخيرة بنسبة 5.5%.

وممّا سبق يرى الباحث أنّ هناك أربعة عناصر أساسية قلّما يخلو منها مُفتتح فهارس الشيوخ. شأنها في ذلك شأن معظم الكتب في تاريخ التأليف عند المسلمين، وهي البسملة والحمدلة والصلعمة والبعديّة. وذلك اقتداء بكتاب الله تعالى، وعملاً بسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم.

2/2– العنوان:

هو اللفظ أو الألفاظ التي تكون على واجهة الكتاب وطُرّته، ويراد بها أن تكون علامة للكتاب تميّزه عن غيره من الكتب وتنبئ عن مضمونه[1].

إلا أنّه قد يتصرف بعض النساخ في تلك العناوين، كالاختصار أو الاكتفاء بلقب شهرة الكتاب، كما قد يتساهل بعضهم في نقل طُرر الكتب وواجهاتها نقلاً حرفياً. بالإضافة إلى أنّ فقدان صفحة العنوان في بعض الأحيان يدفع بالمفهرس أو المحقق إلى وضع عنوان للكتاب من عنده[2]. ومن هنا تبرز أهمية ذكر العنوان في مقدمة الكتاب في صونه من العبث ومنع الآخرين من التصرف به، وكذلك الاستدلال عليه في حال فقدان صفحة العنوان. فهو العنوان الحقيقي الذي وضعه المؤلف بنفسه، وارتضاه للكتاب[3].

وعلى الرغم من أهمية ذكر العنوان في مقدمة الكتاب، إلا أنّنا نجد أنّ غالبية مؤلفي فهارس الشيوخ محلّ الدراسة قد أغفلوا ذكر العنوان في مقدمات فهارسهم. فقد أظهرت الدراسة التحليلية كما هو مبيّن في الجدول السابق رقم (1)، أنّ 88.9% من مقدمات تلك الفهارس قد خلت من العنوان. حيث بلغ عددها ستة عشر فهرساً. في حين ورد العنوان في مقدمة فهرسين فقط، وبنسبة 11.1%. وهما ثبت مسموعات ضياء الدين المقدسي، وثبت الغزي.

ففي الأول نجد أنّ المقدسي قد ذكر العنوان في مقدمته المختزلة التي لم تتعدّ السطرين بعد البسملة والحوقلة، ومُتبعاً إياه باسم المؤلف. حيث قال: "بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ربّ يسر وأعن. ثبت المسموعات للعبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه محمد بن عبد الواحد".

وأمّا في الثاني فنجد الغزي يُصرّح في نهاية مقدمته المطوّلة بالعنوان الذي ارتضاه لثبته بقوله: "وقد سميته لطائف المنّة في فوائد خدمة السنّة". مُتبعاً إياه بدعاء يليه دوافع التأليف.

ومن ذلك يرى الباحث أنّ مكان العنوان في المقدمة، وما قد يسبقه أو يأتي بعده عائد إلى اختيار المؤلف، ولا يخضع لمنهجية محددة.

3/2ـــ اسم المؤلف:

تكمن أهمية ذكر اسم المؤلف في المقدمة في تلافي الضياع الذي قد يحصل في نسبة الكتاب إلى مؤلفه في حال فُقدت صفحة العنوان، فكثيراً ما نجد كتباً مجهولة التأليف، بسبب فقدان صفحة عنوانها، ولأن المؤلف لم يذكر اسمه في مقدمتها.

وقد أظهرت الدراسة كما هو مبيّن في الجدول السابق رقم (1): أنّ اسم المؤلف قد ورد في أربعةٍ من مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، وبنسبة 22.2%. وهنا يمكن التمييز بين حالتين من حالات ذكر اسم المؤلف:

([1]) الشريف حاتم بن عارف العوني (1998). العنوان الصحيح للكتاب: تعريفه وأهميته. مكة المكرّمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. ص16.
([2]) عابد سليمان المشوخي (2001). المخطوطات العربية: مشكلات وحلول. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة. ص13.
([3]) داليا الحلوجي (2008). مصدر سابق. ص143.

الأولى: في حالة التخريج الذاتي: حيث أنّ المؤلف نفسه هو الذي يذكر اسمه، وهذا ما نجده عند ضياء الدين المقدسي بقوله: "ثبت المسموعات للعبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه محمد بن عبد الواحد". وكذلك عند الغزي بقوله: "أمّا بعد: فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمد أبو المعالي بن عبد الرحمن أبي الفضل زين الدين...". وأيضاً عند الكزبري[1] بقوله: "أمّا بعد: فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني، عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام محمد الكزبري"

وفي هذه الحالة يلاحَظُ الآتي:

1. جاء اسم المؤلف بعد الديباجة مباشرة في معظم الحالات.
2. استخدام الفعل (يقول) قبل اسم المؤلف في معظم الحالات.
3. استخدام الألفاظ والعبارات الدالة على التواضع قبل ذكر اسم المؤلف، كعبارة: الفقير إلى مولاه الغني.

الثانية: في حالة التخريج الغيريّ: حيث يذكر اسم المؤلف من خرّج له ذلك الفهرس، وهو على الأعمّ الأغلب أحد طلابه. وقد ظهر ذلك في ثبت التغلبي الذي خرّجه له تلميذه الغزي. وقد ذكر اسم المؤلف بقوله: "أمّا بعد: فأنّ شيخنا الإمام العالم العامل العلامة، البحر الهمام الحجة الفهامة، القدوة الخاشع الناسك، الساري على طريق السلف الصالح، مفخر العلماء والمدرسين الكرام، وعين الفقهاء والمحدثين الفخام، الشيخ أبو التقى عبد القادر بن عمر بن عبد القادر بن عمر ابن أبي تغلب... فسّح الله في أجله، وأدام النفع بعلمه وعمله".

وفي هذه الحالة يلاحَظُ إغداق ألقاب التعظيم والتوقير على المؤلف من قِبل تلميذه الذي خرّج له ذلك الفهرس. ومن ثمّ يُتبع اسم المؤلف بالدعاء له.

ومن الجدير بالذكر أن بعض المؤلفين لم يكتف بذكر اسمه في مقدمة فهرسه فحسب، بل تعدّ ذلك إلى كتابة ترجمة لنفسه كما فعل الغزي في مقدمته ثبته حيث قال: "... مُتبعاً ذلك بترجمتي، والتعريف بحالي، تأسياً بكثير من الحفاظ المتقنين".

4/2ـــ المدخل االتمهيدي:

يمثل التمهيد مدخلاً لموضوع الكتاب، يتضمن الاطار العام للموضوع وأهميته. وقد أظهرت الدراسة كما هو مبيّن في الجدول السابق رقم (1) وجود مدخل تمهيدي في تسع من مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، بنسبة 50%. وقد تمحور التمهيد في تلك المقدمات حول عدّة أمور هي:

- **الحديث عن أهمية الإسناد وفضل عُلوّه:** وهذا ما نجده عند الأنصاري بقوله في مقدمة ثبته: "فلما كان من خصائص هذه الأمة اتصال سندها بنبيها، وتمييز ضعيفها في نقل سنته من قويها، وكون القرب فيه من الرسول الذي أرشد لكل خير ودل قرباً إلى الله عزّ وجلّ، تنافس فحول الرجال في حوز هاتين الفضيلتين". وكذلك عند التدمري عندما قال في مقدمة ثبته: "ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، وباء من عظيم الإثم بما باء". وكذلك عند الغزي في مقدمة الثبت الذي خرّجه لشيخه التغلبي[2] عندما قال: "ومن المقرّر عند المحدثين أولي الهداية والإرشاد، أنّ قرب الرواية وعلوّ الإسناد قربٌ إلى سيّد العباد". وأيضاً مهّد السفاريني لثبته بحديثه عن أهمية الإسناد مستشهداً في ذلك بطائفة من أقوال السلف، كقوله: "الإسناد العالي سنّة السلف". وذلك ما أشار إليه أيضاً عبد الرحمن الكزبري[3] عندما قال: "إنّ فضائل العلم لا تُحصى، وشرفه لا يمكن أن يُستقصى، لا سيّما علم إسناد الحديث، المتفق على جلالته في القديم والحديث".

(1) مخطوط رقم (3877ت9). ثبت الكزبري , أو, نبذة من مشاهير أسانيد الكزبري. (عبد الرحمن الكزبري. المتوفى سنة 1262هـ)
(2) مخطوط رقم (4415ت). ثبت التغلبي.
(3) مخطوط رقم (3877ت9). ثبت الكزبري , أو, نبذة من مشاهير أسانيد الكزبري. (عبد الرحمن الكزبري. المتوفى سنة 1262هـ)

- **إبراز أهمية علم الحديث وفضل أهله:** ونجد ذلك عند الرازي الذي توسع في مقدمة مشيخته بالحديث عن أهمية علم الحديث وفضل أهله، مُورداً في ذلك العديد من أحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ومن قوله في ذلك: "وكفى بالراوي للحديث شرفاً وفضلاً وجلالةً ونبلاً أن يرى اسمه واسم المصطفى في سطر واحد على رغم كل مبتدع معاند ويكون آخر سلسلة أولها رسول ربّ العالمين صلّى الله عليه وعلى آله أجمعين". كما نجد ذلك أيضاً عند عبد الرحمن الكزبري[1]، حيث أشار إلى فضل الاشتغال بالعلوم، وعظمة علم السنّة النبوية، وفضل أهل الحديث وشرفهم. إذ يقول: "أمّا بعد: فإنّ الاشتغال بالعلوم من أفضل الطاعات، وأشرف ما تُصرف به نفائس الأوقات، وإنّ علم السنّة النبوية بعد الكتاب العزيز أعظم العلوم قدراً، وأرقاها شرفاً وفخراً ... وفضل أهل الحديث وشرفهم ثابت في القديم والحديث".

- **الإشارة إلى أهمية العلم وفضله:** فقد أشار علي بن أحمد الكزبري إلى ذلك في مقدمة ثبته حين قال: "أمّا بعد: فإنّ العلم أربح تجارة لكل أحد، وأنجح ما عليه للمرء في كلّ مقاصده اعتمد، وقد ورد في فضله الآيات الكثيرة". وساق لذلك عدداً من الآيات الكريمة، وأحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم التي تحضّ على العلم.

بينما خلت مقدمات تسعةٍ من فهارس الشيوخ محلّ الدراسة من المدخل التمهيدي، بنسبة 50%. غير أنّ ذلك لا يعني بالضرورة عدم إشارة مؤلفي تلك الفهارس إلى موضوع الكتاب، فقد استعاض البعض منهم عن التمهيد ببعض الألفاظ والعبارات التي وردت في صيغ الحمدلة للوصول إلى تلك الغاية، ومثال ذلك ما ذكره ابن الجوزي في مقدمة مشيخته أثناء حمده لله حين قال: "الحمد لله الذي حبّب إلينا سماع الحديث وكتابة المنقول، ووصل سندنا بسيدنا الرسول، وألهمنا من زمن الصبى الاستفادة من الشيوخ، وبلغنا عند علوّ السن في العلم الرسوخ". وكذلك ما ذكره العطار في مقدمة ثبته حين قال:" نحمدك يا من أسبغ علينا المنة، وجعلنا منتسبين لخدمة الحديث النبوي ونقلة السنّة، وضمن لنا على لسان نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم بأنّه من سلك طريقاً يلتمس فيه عِلماً سهّل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة". وأيضاً ما أورده محمد الكزبري في مقدمة ثبته حيث قال: "حمداً لمن نظم سلسلة أهل العلم أي نظام، وأسند إليهم خشيته، ووعد لمن يخشاه دار السلام، وأمدهم بغاية المدد وجعل لهم كلامه وحديث نبيّه أقوى سند، وكيف لا يشرف قدرهم ولا يعظم فخرهم وقد جعل آخر سلسلتهم نبيهم المعول عليه، فكان صلّى الله عليه وسلّم منه المبدأ والمنتهى إليه، وإنّما كان عليه الصلاة والسلام آخر إسنادهم إشارة إلى نيلهم حسن الختام".

وبذلك نجد أنّ لكل مؤلف أسلوبه وطريقته الخاصة التي يُمهّد بها لفهرس شيوخه، فمنهم من أفرد له فقرة مستقلة، سواء أطال بها أم اختصر، ومنهم من ألمح إلى ذلك بشكل ضمنيّ من خلال بعض العبارات التي وردت في صيغ الحمدلة للوصول إلى تلك الغاية.

5/2ـــ دوافع التأليف:

ارتبطت فهارس الشيوخ العربية بالحضارة الإسلامية، ونشأت في أحضان علم الحديث النبوي الشريف، وكانت الغاية منها أن يُسنِد رُواة الحديث ما يروون إلى سلسلة من الرواة حتى يصلو بها إلى من سمعها من الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم، ممّا يعطي تلك الروايات ثقة وثقلاً[2]. ثم لم يلبث أن انسحب ذلك إلى تسجيل كل أنواع المرويات في علوم الدين واللغة والأدب[3]، وتحوّل الهدف من كونه وسيلة لتسجيل مجموعات الأحاديث فحسب، إلى كونه أداة لحصر وتسجيل كلّ ما تلقاه العالِم من شيوخه.

وبذلك يمكن القول إنّ الهدف الرئيسي من فهارس الشيوخ يكمن في الحديث الشريف "هلاك أمتي في العصبية والقدرية والرواية من غير ثبت" فالهدف من الفهرس هو الضبط الببليوجرافي لمصادر

([1]) مخطوط رقم (3870ت1). مشاهير أسانيد الكزبري. (الكزبري الكبير. المتوفى سنة 1185هـ)
([2]) شعبان عبد العزيز خليفة (2010). مصدر سابق. ص13.
([3]) عبد العزيز الأهواني (مايو 1955). مصدر سابق. ص95.

معلومات العلم الذي تلقاه العالم. ولم ينسحب ذلك على رواية الحديث فحسب، وإنّما شمل كافة العلوم الدينية والعلمانية[1].

وقد أظهرت الدراسة التحليلية لمقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة أنّ ثلاثة عشر مؤلِّفاً من مؤلفي تلك الفهارس، وبنسبة 72.2%، قد ذكروا في مقدمات فهارسهم الدوافع والغايات التي من أجلها صنّفوا فهارسهم، بينما لم نجد تلك الدوافع في مقدمات خمسةٍ من تلك الفهارس، وبنسبة 27.8%.

وقد اختلفت تلك الدوافع والغايات في تأليف فهارس الشيوخ وتعددت، وعموماً فإنه يمكن إجمال تلك الدوافع والغايات التي كشفت عنها مفردات الدراسة فيما يلي:

1/5/2ـــ ابتغاء الأجر والثواب من الله عزّ وجلّ، ونيلاً لشرف وفضل أهل العلم:

قصدَ البعض من المؤلفين من وراء تأليفهم لفهارس شيوخهم ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى، ونيلاً لشرف وفضل أهل العلم والحديث. وقد صرّحوا بذلك في مقدماتهم التي ساقوا من خلالها بعض الشواهد في فضل العلم وأهله. وقد ظهر ذلك في خمسٍ من مفردات الدراسة، بنسبة 27.8%.

وهذا ما نجده عند الغزي في مقدمة الثبت الذي خرّجه لشيخه التغلبي[2] عندما قال: "أمّا بعد: فإن شيخنا الإمام العالِم العامل العلامة ... له أسانيد عالية، وروايات شريفة سامية، ومن المقرّر عند المحدثين أُولي الهداية والإرشاد، أنّ قرب الرواية وعُلوّ الإسناد قرب إلى سيّد العباد، بل هو قرب إلى الله تعالى المنعم الجواد". ثم يذكر بعد ذلك بعض الشواهد في فضل الإسناد.

ولم يكن ذلك دافع الغزي فقط عندما خرّج ثبت شيخه التغلبي، وإنّما كان ذلك دافعه أيضاً في ثبته الذي خرّجه لنفسه وسماه لطائف المنّة في فوائد خدمة السنّة، فقد جعله خالصاً لوجه الله تعالى، حيث قال: "وأسأل الله تعالى أن يعينني على ما قصدته، وأن يوفقني لإتمام ما أردته، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وذريعة إلى الفوز برؤية وجهه الكريم، في جناة النعيم، فإنه خير منعم ومجيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنِيب".

ولهذه الغاية أيضاً وضع علي بن أحمد الكزبري ثبته، فقد جاء في مقدمته: "أمّا بعد: فإنّ العلم أربح تجارة لكل أحد, وأنجح ما عليه للمرء في كل مقاصده اعتمد، وقد ورد في مناقبه وفضله الآيات الكثيرة، والأحاديث الجمة الغزيرة ... هذا وقد اتصل سندنا ولله الحمد في الحديث والفقه والتفسير والتوحيد وآلاتها بعلماء أعلام وبحور حبور كرام".

ويظهر ذلك الدافع أيضاً عند السفاريني فقد أفاض في مقدمة ثبته بذكر طائفة من أقوال السلف في فضل علم الحديث وعلوّ الإسناد. وممّا جاء في مقدمته: " ... وقد تقرّر عند ذوي الرواية والدراية، أهل الهداية والإرشاد، أنّ قرب الرواية وعلوّ الإسناد، قرب إلى خير العباد، بل قرب إلى الله تعالى الملك الجواد... هذا وقد اتصل سندي بجميع مشاهير كتب الحديث".

وهذا ما نجده أيضاً عند عبد الرحمن الكزبري[3]، الذي قدّم لثبته بالحديث عن فضل العلم وإسناد الحديث. يقول الكزبري: " إنّ فضائل العلم لا تحصى، وشرفه لا يمكن أن يستقصى، ولا سيّما إسناد علوم الحديث، المتفق على جلالته في القديم والحديث، فإنّ الانتظام في سلسلته البهية، رتبة علية سنية، ونعمة عظيمة جلية، وبقاء سلسلة الإسناد شرف هذه الأمة المحمدية... وقد اتصل سندنا ولله الحمد والمنة، في الفقه والحديث والتفسير وآلاتها الجمة...".

([1]) شعبان عبد العزيز خليفة (2010). مصدر سابق. ص14.

([2]) مخطوط رقم (4415ت). ثبت التغلبي.

([3]) مخطوط رقم (3877ت9). ثبت الكزبري , أو, نبذة من مشاهير أسانيد الكزبري. (عبد الرحمن الكزبري. المتوفى سنة 1262هـ)

2/5/2ـــ استجابة لطلب أو تلبية لرغبة:

كتلبية رغبة الطالبين في الرواية والاتصال بأسانيد الشيوخ، وهي رغبة غالباً ما تُفصح عنها نصوص الاستدعاءات التي تُوجّه إلى الشيوخ للإستجازة[1]، وهو دافعٌ علميٌ وتعليمي، تجلّى في تسجيل العلم وضبطه ووضعه في خدمة التلاميذ والراغبين. وقد أظهرت الدراسة أنّ هذا الدافع هو الذي دفع سبعةً من مؤلفي فهارس الشيوخ محلّ الدراسة إلى تأليفها. بنسبة 38.9%. وقد صرّحوا بذلك في مقدماتهم.

ويظهر ذلك جليّاً عند ابن الجوزي عندما نزل عند رغبة أصحابه في الاطلاع على مشايخه، يقول ابن الجوزي في مقدمة مشيخته: "وكان من نعمة الله عزّ وجلّ عليّ أنّ شيخنا أبا الفضل ابن ناصر حملني إلى الأشياخ في الصغر وأسمعني العوالي، وأثبت سماعاتي بخطه، وأخذ لي إجازات منهم. فلما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد. ولمّا رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي، ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً، وبينت حال ذلك الشيخ، وإلى الله الرغبة والنفع".

وكذلك عند الأنصاري، حيث يقول في مقدمة ثبته: "فرغب إليّ جماعة من الآخذين عني للعلم، والموصوفين بجيد الفهم والحلم في جمع إسناد ما الحاجة ماسة إليه... فأجبتهم في طلبهم لمعرفتي صدق رغبتهم"

ولهذا السبب أيضاً وضع أبو المواهب الحنبلي[2] مشيخته حيث قال في مقدمتها: "هذا وقد التمس بعض المحبين الموفقين من هذا المذنب الحقير الفقير الكسير المسرف على نفسه الراجي رحمة ربه ولطفه به في الدنيا والآخرة وما بينهما وحين يوضع في رمسه، أن أذكر له تراجم مشايخي وما قرأته عليهم وما أخذته عنهم درايةً وروايةً بأيّ نوع من أنواع الإجازة، فأجبته لذلك سائلاً من الله التوفيق والرحمة، لأنه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة".

كما أن ذلك السبب كان هو الدافع عند عبد الرحمن الكزبري[3] في كتابة ثبته، وقد صرّح بذلك في مقدمته عندما قال: "هذا وقد طلب مني من تتعين عليّ إطاعته، ولا تسعني مخالفته، أن اكتب له شيئاً مما أرويه عن مشايخي الأعلام والعلماء العظام، فأجبت ممتثلاً لذلك".

ويبدو ذلك واضحاً عند العطار حين استجاب لالتماس أحد شيوخه الإجازة لنجليه بجميع ما يجوز له روايته عن مشايخه. يقول العطار في مقدمة ثبته: "أما بعد فقد التمس مني ... مولانا وسيدنا الشيخ محمد أفندي بن المرحوم الشيخ أحمد الشهير نسبه الكريم بابن بدير الشافعي الشاذلي الخلوتي القدسي ... الإجازة لنجليه الأسعدين الأمجدين الريحانتين الشيخ أبي العرفان محي الدين محمد والشيخ أبي المكارم جمال الدين عبد الله بجميع ما يجوز لي روايته عن مشايخي الكرام، أئمة الهدا والإسلام، فتقاعدت عن ذلك أزمان، علماً مني أني لست من فرسان هذا الميدان، كيف وجناب والدهما تستمد منه كل الشيوخ ذوي الإتقان والتحقيق والرسوخ، ثم لما لم يكن بد من ذلك، سلكت وعر هذه المسالك وأجزتهما لفظاً وخطاباً بكلّ ما يجوز لي وعني روايته...".

وهذا ما نجده عند محمد الكزبري الذي كتب ثبته استجابة لطلب الشيخ محمد بن أحمد الشهير بابن بدير القدسي. يقول محمد الكزبري: "... ثم عام سبع بعد المايتين أجاز ولدي عبد الرحمن وأحسن إليه في ذلك غاية الإحسان، وكاتبه آمراً له بطلب إجازة من هذا الداعي لريحانته النجل الأسعد الأمجد الشيخ أبي المعارف محي الدين محمد".

وقد لاحظ الباحث في مقدمة أحد فهارس الشيوخ التي وُضعت لنفس الغاية وهو ثبت التدمري[1]، أنّ الناسخ قد ترك مكان اسم طالب الإجازة فارغاً كما هو في الشكل التالي:

([1]) عبد الله المرابط الترغي (1999). فهارس علماء المغرب منذ النَّشأة إلى نهاية القرن الثَّاني عشر للهجرة: منهجيتها – تطورها – قيمتها العلمية. ط1. تطوان: كلية الآداب والعلوم الإنسانية. ص80.

([2]) مخطوط رقم (3672ت3). تراجم مشايخ الشيخ العلامة أبو المواهب الحنبلي.

([3]) مخطوط رقم (3870ت1). مشاهير أسانيد الكزبري. (عبد الرحمن الكزبري. المتوفى سنة 1185هـ)

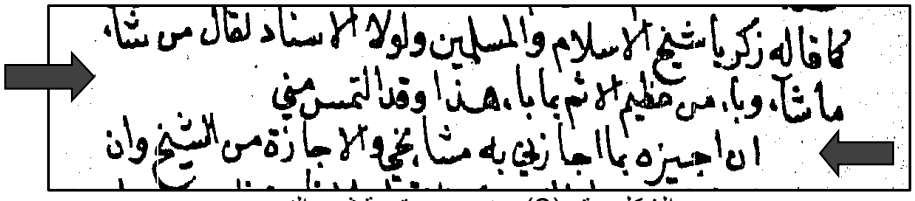

الشكل رقم (2) جزء من مقدمة ثبت التدمري

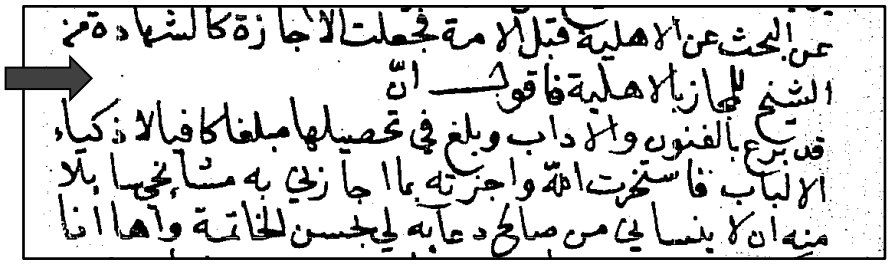

حيث يقول التدمري في مقدمة ثبته: "هذا وقد التمس مني _____ أن أجيزه بما أجازني به مشايخي... فأقول إنّ _____ قد برع بالفنون والآداب وبلغ في تحصيله مبلغاً كافياً لأذكياء الألباب، فاستخرت الله وأجزته بما أجازني به مشايخي سائلاً منه ألا ينساني من صالح دعائه لي بحُسن الخاتمة".

ولعلّ السبب في ذلك أنّ بعض المؤلفين ينسخون عدة نسخ من فهارس شيوخهم لتكون جاهزة في حال طُلبت الإجازة منه، فما عليه حينها سوى تدوين اسم طالب الإجازة في الفراغ الذي تُرك لذلك.

3/5/2ـــ قيد العلم لعدم النسيان أو الضياع

حرص بعض المؤلفين على تسجيل ما حصّلوه خلال رحلة حياتهم في طلب العلم، وذلك خوفاً عليه من الضياع والاندثار. وقد ظهر هذا الدافع في مقدمة واحدٍ فقط من فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، بنسبة 5.5%. فقد كان ذلك هو الدافع عند الرازي لتأليف مشيخته. فقد أراد في مشيخته الإبقاء على ما تبقّى عنده من الكتب، حفاظاً عليها من الضياع. وذلك بعد حادثة النهب التي وقعت لهم أثناء رحلتهم إلى الإسكندرية. يقول الرازي في مقدمة مشيخته: "إلى أن وقع بمصر الغلاء والشدة والقتل والفتنة، وحاول التحويل إلى الإسكندرية، فتسلط عليه في الطريق نفر من المتشبهين بالعسكرية، واخذو منه ما كان يمتلكه من الأمتعة والذهب، ولم يبق له إلا اليسير من الكتب، وقد استضر بهم سوانا قوم صالحون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والحمد لله على ما ساء وسرّ، ونفع وضر. على أنّ اليسير اذا نفع الله به كثير، والقليل اذا ابتغي به وجه الله فجليل".

ولم يكن ذلك السبب الوحيد الذي دفع الرازي إلى تأليف مشيخته، فقد كان ابتغاء الأجر والثواب أيضاً من الأسباب التي دفعته إلى تأليفها، ويظهر ذلك من خلال قوله: "ليعرف به الطالب الراغب رواياتي وأسانيدي ويقف على شيوخي وأساتيذي، ولأخرج الأمانة المؤداة من عنقي وأقلدها غيري كما قلدنيها من تقدمني، وأدخل بذلك تحت قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: نضر الله امرأ سمع مقالتي فأداها إلى من لم يسمعها فربّ مبلغ أوعى من سامع، وتحت قوله صلّى الله عليه وسلّم: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالماً".

(1) مخطوط رقم (3876ت). ثبت التدمري.

4/5/2ـــ لم يذكر سبب التأليف

فعلى الرغم من أنّ معظم مؤلفي فهارس الشيوخ المدروسة قد ذكروا في مقدمات فهارسهم الدوافع التي دفعتهم إلى تأليفها، إلا أنّنا نجد بعضهم قد صمت عن ذكر تلك الدوافع وكأنّها مفهومة ومعروفة.

وهذا ما نجده عند عبد الله المقدسي الذي اقتصر في مقدمة ثبت مسموعاته على البسملة فقط: "بسم الله الرحمن الرحيم".

وكذلك فعل ضياء الدين المقدسي عندما باشر بتدوين مسموعاته مباشرة بعد مقدمة موجزة اقتصرت على ذكر عنوان الثبت واسم مؤلفه. يقول المقدسي في مطلع ثبته: "بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، ربّ يسر وأعن. ثبت المسموعات للعبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه محمد بن عبد الواحد".

وأيضاً عند محمد بن إبراهيم الواني، الذي لم يزد في مقدمة ثبته على قوله: "بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلي".

وهكذا كان الحال أيضاً في ثبت صالح البلقيني، فقد اقتصرت مقدمته على: "الحمد لله: يروي شيخ الإسلام إمام أهل العصر على الإطلاق وخاتمة علماء فروع الشريعة إلى يوم التلاق، التقي صالح البلقيني الشافعي أدام الله بهجته وحرس للأنام مهجته جميع صحيح البخاري عن ...".

وكذلك في مختصر ثبت ابن فقيه فصة الذي اختصره ابنه، حيث لم يتطرق في مقدمته إلى دوافعه في ذلك.

وممّا سبق يرى الباحث أن الدافع الأقوى الذي يقف وراء التأليف في هذا النمط من الكتب، كان دافعاً علمياً وتعليمياً، تجلّى في تسجيل العلم وضبطه ووضعه في خدمة التلاميذ.

6/2ـــ حدود التغطية:

ويُقصد بها الحدود التي يقع في نطاقها الكتاب. سواء العددية أو الموضوعية أو الزمانية أو الجغرافية أو الطبقية، وقد أظهرت الدراسة التحليلية كما هو مبيّن في الجدول السابق رقم (1)، أنّه قد تمّت الإشارة إلى حدود التغطية في سبع مقدمات من مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، وبنسبة بلغت 38.9%.

فقد أشار الرازي في مقدمة مشيخته إلى الحدود الجغرافية بقوله: "فإن الفقيه والدي قدّس الله روحه قد سمَّعني بمصر عن شيوخها ذوي الأخطار، والواردين إليها من أقاصي الأقطار، ما يزيد على الحدّ، ولا يدخل تحت الإحصاء والعدّ".

وأمّا عبد الرحمن الكزبري[1] فقد أشار في مقدمة ثبته إلى حدود تغطيته العددية بقوله: "وهم بحمد الله تعالى يقاربون الخمسين"، وبإحصاء عدد الشيوخ بالعّد المباشر تبين أنهم خمسة وأربعون فقط. وكذلك أشار إلى حدود الجغرافية بقوله: "من دمشقيين وشاميين وحجازيين وعراقيين ومصريين".

أمّا الغزي فقد عبّر عن حدود تغطيته في ثبته بقوله: "هذا ثبت أذكر فيه مروياتي ومشايخي وتراجمهم وتراجم من اجتمعت به من علماء بلدتنا دمشق الشام وغيرها، والأحاديث المسلسلة التي تسلسلت عن مشايخي، وغير ذلك مما تضمنه أبواب هذا الكتاب". ثم ظهرت تلك الحدود بشكل أكثر تفصيلاً من خلال ذِكره لما تضمنته الأبواب والفصول التي قسّم ثبته إليها. كقوله: "الباب الثاني في تراجم آبائي في الدين الذين هم مشايخي الأعلام، الذين شرفت بغالبهم دمشق الشام".

وعلى الرغم من إشارة علي بن أحمد الكزبري في مقدمة ثبته إلى حدوده الموضوعية بقوله: "هذا وقد اتصل سندنا ولله الحمد في الحديث والفقه والتفسير والتوحيد وآلاتها بعلماء أعلام". إلا أنّه ذكر فعلياً من أخذ عنهم الحديث والفقه فقط.

([1]) مخطوط رقم (3877ت9). ثبت الكزبري , أو, نبذة من مشاهير أسانيد الكزبري. (الكزبري الصغير. المتوفى سنة 1262هـ)

وكذلك أشار السفاريني في مقدمة ثبته إلى حدوده الموضوعية بقوله: "هذا وقد اتصل سندي بجميع مشاهير كتب الحديث".

وأشار العطار أيضاً في مقدمة ثبته إلى حدوده الموضوعية بقوله: "وأجزتهما لفظاً وخطاً بكلّ ما يجوز لي وعني روايته من العلوم الكلامية والتفسيرية والحديثية والفقهية والآلية فرداً فرداً، مصنفاً مصنفاً، وسائر أذكار وأوراد السنة والمشايخ". وكذلك أشار إلى الحدود الجغرافية بقوله: "من دمشقيين وواردين وحجازيين ومصريين ورومييين". إلا أنّه لم يذكر أحداً من مشايخه الروميين.

وذلك ما أشار إليه أيضاً محمد الكزبري بقوله: "... بكلّ ما أُجزت به من العلوم الشرعية والحديثية والتفسيرية والفقهية والآلية من الصحاح والمسانيد والمعاجم والمشيخات والتراجم والمسلسلات بأنواعها التي بلغت ثلاثمائة مسلسل، وبسائر الكتب الفقهية والأصولية وكتب علوم العربية وكتب الرقائق والتصوف، وكذلك بقراءة ما للسادة الأشياخ من الأذكار والأوراد وصيغ الصلاة على خير العباد".

وقد لاحظ الباحث أنّ جميع تلك الفهارس التي أشار مؤلفوها إلى حدود تغطيتهم في مقدماتها، تعود إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، باستثناء مشيخة الرازي، التي تعود إلى القرن الخامس الهجري. وهذا ما يدلّ على أنّ هذا العنصر قد استخدم على استحياء في مقدمات فهارس الشيوخ خلال القرون الهجرية المتأخرة، وما لبث أن أصبح أكثر وضوحاً كعنصر منهجي من عناصر التقديم في أذهان مؤلفي فهارس الشيوخ التي تعود إلى القرون الهجرية المتقدمة.

كما لاحظ الباحث أيضاً أنّ ما جاء في متن بعض تلك الفهارس لم يُغطِّ ما تمت الإشارة إليه في تلك الحدود. وهذا ما يؤكده ما جاء في متن تلك الفهارس من عبارات تدلّ على الانتقائية وعدم الشمولية، كقول العطار: "ولا بأس بذكر مشاهيرهم"، وكذلك قوله: "وفي هذا القدر الكفاية من أسماء الشيوخ رحمهم الله ورحمني بهم"، وقول السفاريني: "ولنورد بعض عوالي أسانيدنا"، وكذلك قول محمد الكزبري: "فهذا ما حضرني الآن أيضاً من أسماء شيوخي في الإجازة".

وهذا ما يدعو إل القول بأنّ معظم ما جاء في مقدمات فهارس الشيوخ المدروسة من إشارات إلى حدود تغطيتها، لم تكن حدوداً بالمعنى الدقيق لما تمّ تغطيته في تلك الفهارس بشكل فعلي، وإنما هي حدود لشيوخ صاحب الفهرس وما أخذه عنهم من مصنفات بشكل عام، وما دُوّن فيها كان جزءً من ذلك.

7/2ـــ طريقة ترتيب المفردات وعرضها في الكتاب:

يعدّ التنظيم المتّبع في ترتيب المفردات وعرضها في الأعمال المرجعية ككتب التراجم والببليوجرافيات من أهم العناصر اللازمة للإفادة منها. وهو لا يقلّ أهمية في فهارس الشيوخ التي تجمع بين كونها تراجم للنابهين من الشيوخ والعلماء، وكونها تُعنى أكثر من غيرها من الكتب بالمادة العلمية، والموضوعات المصنفة التي ألّف بها العلماء.

وتُعدّ الإشارة إلى طريقة تنظيم وترتيب المفردات في مقدمة تلك الأعمال من العناصر الهامة التي يجب الحرص على عدم إغفالها، فهي المرشد الذي سيوجه القارئ للوصول إلى المعلومة المطلوبة بأسرع وقت وأقل جهد ممكنين.

وعلى الرغم من أهمية الإشارة إلى طريقة الترتيب في المقدمة، فقد أظهرت الدراسة كما هو مبيّن في الجدول السابق رقم (1). أنّه تمّ إغفال ذلك في معظم مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، وبنسبةٍ بلغت 88.9%. بينما تمّ الإشارة إلى طريقة الترتيب في مقدّمتَي اثنين من تلك الفهارس فقط. وبنسبة 11.1%. هما ثبت علي بن أحمد الكزبري، وثبت العطار. ويظهر ذلك عند علي بن أحمد الكزبري الذي أشار إلى أنه قد رتب شيوخه ترتيباً طبقياً حسب الموضوع بقوله: "هذا وقد اتصل سندنا ولله الحمد في الحديث والفقه والتفسير والتوحيد وآلاتها بعلماء أعلام وبحور حبور كرام، أمّا الحديث فقد اتصل سندنا فيه بأشياخ ...". فقد تبيّن أنّه بدأ بالحديث، ثم الفقه. وكذلك فعل العطار عندما أشار إلى أنّه قد رتب شيوخه ترتيباً جغرافياً حسب البلدان بقوله: "من دمشقيين وواردين وحجازيين ومصريين ورومييين". فقد تبين أنه سار في سرد شيوخه وفقاً لما ذكر.

وهنا نلاحظ أنّه قد تمّ الجمع بين طريقة الترتيب وحدود التغطية معاً في فقرة واحدة، فمن خلال ما ذكره كلّ من الكزبري والعطار في الفقرتين السابقتين اللتين أشارا من خلالهما إلى طريقة الترتيب، فقد أشارا من خلالهما أيضاً إلى حدود تغطيتهما كما مرّ آنفاً.

وتجدر الإشارة إلى أنّه على الرغم من إغفال ذكر هذا العنصر الهام في مقدمة تلك الفهارس، إلا أنّ بعض المؤلفين قد تداركوا ذلك في غير المقدمة، وهذا ما نجده عند الغزي في بداية الفصل الأول من الباب الثاني لثبته الذي جعله في ثمانية أبواب، فقد نصّ الغزي في بداية ذلك الفصل الذي ترجم فيه لشيوخه على طريقة الترتيب بقوله: "الفصل الأول في تراجم شيوخي في العلم، مرتباً على الحروف".

8/2ـــ طبيعة المعلومات التي يقدمها المؤلف:

أشار عدد قليل من مؤلفي فهارس الشيوخ محلّ الدراسة إلى طبيعة المعلومات التي قدموها في تلك الفهارس. فقد أظهرت الدراسة كما هو مبيّن في الجدول السابق رقم (1) أنّ أربعةً منهم فقط، وبنسبة 22.2%، قد أشاروا إلى ذلك في مقدمات فهارسهم.

فقد ظهر ذلك عند الرازي الذي أشار في مقدمة مشيخته إلى طبيعة المعلومات التي سيقدمها بقوله: "واخترت أن أخرّج في هذا الكتاب عن كلّ شيخ لقيته وبقي عندي حديثه حديثاً واحداً أو اثنين وربما زدت لعلو سنده على الحديثين، مضافاً إلى ذلك ما سمعت عليه من الأجزاء إما عقيب حديثه أو في الابتداء، سالكاً في الكل سبيل الاختصار وتاركاً طريق التطويل والإكثار".

وهذا ما نجده أيضاً عند ابن الجوزي بقوله: "ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي، ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً، وبينت حال ذلك الشيخ، وإلى الله الرغبة والنفع".

وكذلك في مختصر ثبت ابن فقيه فصة حيث جاء في مقدمته: "فهذه نبذة بذكر بعض أسانيد اختصرتها من ثبت والدي عبد الباقي الحنبلي".

كما بيّن الغزي أيضاً طبيعة المعلومات التي قدمها في ثبته بقوله: "هذا ثبت أذكر فيه مروياتي ومشايخي وتراجمهم وتراجم من اجتمعت به من علماء بلدتنا دمشق الشام وغيرها، والأحاديث المسلسلة التي تسلسلت عن مشايخي، وغير ذلك مما تضمنه أبواب هذا الكتاب".

ومن الملاحظ أنّه في بعض الأحيان قد تمّ الجمع بين طبيعة المعلومات وحدود التغطية معاً في فقرة واحدة، فمن خلال ما ذكره الغزي في الفقرة السابقة التي أشار من خلالها إلى طبيعة المعلومات التي قدمها في فهرسه، فقد أشار من خلالها أيضاً إلى حدود تغطيته كما مرّ آنفاً.

9/2ـــ محتويات الكتاب:

أظهرت الدراسة التحليلية لمقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة أنّه تم الإشارة إلى محتويات فهرس الشيوخ في واحدةٍ فقط من تلك المقدمات، وبنسبة 5.5%. بينما تم إغفال ذلك في باقي المقدمات، وبنسبة 94.4%. ونجد ذلك عن الغزي الذي قسّم ثبته إلى مجموعة من الأبواب والفصول، و قد أشار إلى ذلك في مقدمته وذكر محتويات كل باب وفصل، يقول الغزي: "هذا ثبت أذكر فيه مروياتي ومشايخي وتراجمهم وتراجم من اجتمعت به من علماء بلدتنا دمشق الشام وغيرها، والأحاديث المسلسلة التي تسلسلت عن مشايخي، وغير ذلك مما تتضمنه أبواب هذا الكتاب وهي ثمانية، الباب الأول في ذكر نسبي وتراجم من وقفت ترجمته من سلفي متبعاً ذلك بترجمتي والتعريف بحالي تأسياً بكثير من الحفاظ المتقنين، والأدباء المتغنين، وتحدثاً بنعمة الله عليّ، امتثالا لقوله تعالى وأمّا بنعمة ربك فحدّث في محكم الذكر المبين....، الباب الثامن في ذكر سند الطريقة الصوفية المباركة".

وهنا يرى الباحث أنّ المقدمة في هذا النموذج قد لعبت دور قائمة المحتويات في عصرنا هذا. فلو أُخذت الفقرة السابقة، وأُفرد لكلّ جزئيّة منها سطر مستقل وأمامه رقم الصفحة، لغَدَت قائمة محتويات لذلك الفهرس كالتي تُستخدم في وقتنا الحالي.

ومن خلال الاستعراض السابق للعناصر التي وردت في مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة يرى الباحث أنّ تلك المقدمات تقوم بثلاثة أغراض هي:

1. تقوم مقام صفحة العنوان في الكتاب المطبوع فيما يتعلق باستقاء اسم الكتاب واسم المؤلف.
2. تقوم مقام المقدمة والتصدير في الكتاب الحديث.
3. تقوم مقام قائمة المحتويات.

3ـ منهجية التقديم وترتيب عناصره:

من كلّ ما سبق نجد أنّ جميع العناصر السابقة الذِكر قد وردت في مقدّمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة ولكن بنسبٍ متفاوتة، إلّا أنّها وإن لم تُذكر مجتمعةً في مقدمة كلّ فهرس من تلك الفهارس، فإنّنا سنجد على الأقل عنصراً واحداً أو أكثر في كلٍّ منها. والشكل التالي رقم (3). يبين أكثر العناصر وروداً في مقدمات تلك الفهارس.

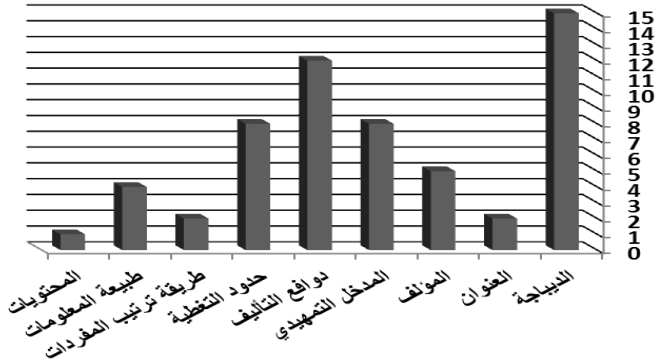

الشكل رقم (3) عناصر التقديم في فهارس الشيوخ

فمن خلال الشكل السابق رقم (3). نلاحظ أنّ الديباجة جاءت في مقدمة تلك العناصر التي حرص المؤلفون على ذكرها في مقدمات فهارسهم، فقد وُجدت في ثمانية عشر فهرساً، وبنسبة 100% من فهارس الشيوخ محلّ الدراسة التي بها مقدمات. بينما جاءت دوافع التأليف في المرتبة الثانية، حيث ذُكرت في مقدمة ثلاثة عشر فهرساً، وبنسبة 72.2%. أما في المرتبة الثالثة فقد جاء المدخل التمهيدي بعد وروده في مقدمة تسعة فهارس، وبنسبة 50%. لتأتي حدود التغطية في المرتبة الرابعة، حيث تمت الإشارة إليها في مقدمة سبعة فهارس، وبنسبة 38.9%. أمّا المرتبة الخامسة فقد كانت لكلّ من اسم المؤلف وطبيعة المعلومات بعد ورود كلّ منهما في مقدمة أربعة فهارس، وبنسبة 22.2%. بينما جاء كلّ من العنوان وطريقة ترتيب المفردات في المرتبة السادسة، حيث ظهر كلّ منهما في مقدمتي فهرسين فقط، وبنسبة 11.1%. ليأتي عنصر المحتويات في المرتبة السابعة والأخيرة كأقلّ العناصر ظهوراً في مقدمات تلك الفهارس، إذ لم تتم الإشارة إليه سوى في مقدمة فهرس واحد فقط. وبنسبة 5.5%.

ومن خلال تتبُّع ترتيب عناصر التقديم السابقة في كلٍّ من مقدمات فهارس الشيوخ محلّ الدراسة تبيّن للباحث أنّ تلك العناصر قد تتابعت في الظهور في مقدمات ستة عشر فهرساً من فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، وبنسبة 88.9%، وفق ترتيب محدّد وهو على النحو التالي: الديباجة، ثم العنوان، ثم المؤلف، ثم المدخل التمهيدي، ثم دوافع التأليف، ثم حدود التغطية، ثم طريقة الترتيب، ثم طبيعة المعلومات، ثم المحتويات.

فسواء قلَّ عدد العناصر المذكورة في تلك المقدمات أم كثر فإنّه لم يتقدّم أي عنصر على سابقه وفقاً لذلك الترتيب. فلا نجد فيها مثلاً من جاء بدوافع التأليف قبل المدخل التمهيدي عند ورودهما معاً في

المقدمة، أو من قدّم حدود التغطية على دوافع التأليف. ومن الأمثلة على ذلك ما نجده عند علي بن أحمد الكزبري الذي جاء ترتيبه لعناصر مقدمته على النحو التالي: الديباجة، ثم المدخل التمهيدي، ثم دوافع التأليف، ثم حدود التغطية، ثم طريقة الترتيب.

بينما نجد أنّ اثنين فقط من تلك الفهارس، بنسبة 11.1%، قد اختلفت في ترتيب عناصر مقدماتها عن ذلك الترتيب. وهذا ما نجده عند الرازي الذي بدأ مقدمة مشيخته بالديباجة، وأتبعها بمدخل تمهيدي أشار خلاله إلى حدود تغطيته الجغرافية، ليعود بعد ذلك للإشارة إلى دوافع التأليف وأخيراً طبيعة المعلومات. وأيضاً عند الغزي، الذي بدأ مقدمة ثبته أيضاً بالديباجة واتبعها باسم المؤلف، ثم انتقل إلى الإشارة لطبيعة المعلومات، ليعود إلى حدود التغطية، ثم المحتويات، ومنها لذكر العنوان وأخيراً دوافع التأليف.

وممّا سبق يرى الباحث أنّه كان هناك نضج في منهجية ترتيب عناصر التقديم لدى مؤلفي فهارس الشيوخ، فعلى الرغم من عدم التزامهم بذكر كافة تلك العناصر في مقدماتهم، إلا أن معظمهم قد سار في سردها في المقدمة وفقاً لمنهجية شبه ثابتة.

4ــ كفاءة التقديم:

يمكن الحُكم على كفاءة المقدمات في فهارس الشيوخ محلّ الدراسة، ومدى وفائها بالغرض منها، من خلال مدى استيفائها لعناصر التقديم. بمعنى أنّ توافر أكثر من 50% من تلك العناصر (أي خمسة عناصر فأكثر) ينتج عنه تقديم وافٍ للعمل، والعكس صحيح، فتوافر أقل من 50% من تلك العناصر ينتج عنه تقديم غير وافٍ لم يحقق الغرض منه.

ومن خلال الجدول السابق رقم (1) نجد أنّ من بين فهارس الشيوخ المدروسة التي اشتملت على مقدمّات وعددها ثمانية عشر فهرساً، وُجدت مقدمات وافية في أربعةٍ منها فقط، وبنسبة 22.2%، حيث اشتملت كلّ منها على أكثر من 50% من عناصر التقديم. وهي مشيخة الرازي، وثبت علي بن أحمد الكزبري، وثبت الغزي، وكذلك ثبت عبد الرحمن الكزبري[1]. أمّا البقية وعددها أربعة عشر فهرساً بنسبة 77.8% فمقدماتها غير وافية.

ومن بين المقدمات الوافية التي اشتملت على أكبر عدد من عناصر التقديم مقدّمة ثبت الغزي، الذي استوفى في مقدمة ثبته سبعة عناصر من أصل تسعة. فقد بدأها بالديباجة التي شملت (البسملة والحمدلة والشهادتان والصلعمة والبعدية)، وأتبعها باسم المؤلف، ثم أشار لطبيعة المعلومات التي يقدمها، وكذلك حدود التغطية، ومن ثم ذكر محتويات ثبته الذي جعله في ثمانية أبواب، وبعد ذلك ذكر العنوان الذي أراده لثبته وهو: لطائف المنة في فوائد خدمة السنة، وأخيراً دوافع التأليف التي تمثلت بابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى.

وفي مقابل ذلك فإنّ من بين المقدمات غير الوافية التي اشتملت على أقل عدد من عناصر التقديم مقدّمة كلّ من ثبت مسموعات عبد الله المقدسي، و ثبت الواني، وثبت البلقيني، التي اقتصرت على عنصر واحد فقط من عناصر التقديم وهو الديباجة، والتي اقتصرت بدورها على البسملة فقط في كلّ من الأول والثاني، والحمدلة فقط في الثالث.

وممّا سبق يرى الباحث أنّه على الرغم من أنّ مقدّمات المؤلفين لهذه الكتب قد سارت في سرد وترتيب عناصرها وفقاً لمنهجية شبه ثابتة كما جاء سابقاً، إلا أنّها لا تسير على وتيرة واحدة أو نمط معين يمكن أن يُحتذى من حيث العناصر والواجب توافرها في تلك المقدمات.

[1] مخطوط رقم (3877ت9). ثبت الكزبري , أو, نبذة من مشاهير أسانيد الكزبري. (عبد الرحمن الكزبري. المتوفى سنة 1262هـ)

نتائج الدراسة:

أفضت الدراسة التحليلية لمقدمات فهارس الشيوخ المخطوطة في مكتبة الأسد الوطنية في سوريا إلى الخروج بالنتائج التالية:

2. احتوت 94.7% من فهارس الشيوخ محلّ الدراسة على مقدمة، ممّا يدل على وجود وعي بأهمية التقديم لدى مؤلفي فهارس الشيوخ، وإدراك لدوره في التعريف بالكتاب وتيسير استخدامه.

3. جاءت الديباجة في صدارة العناصر التي حرص مؤلفو فهارس الشيوخ محلّ الدراسة على ذكرها في مقدمات فهارسهم، بينما جاء عنصر المحتويات في المرتبة الأخيرة كأقلّ العناصر ظهوراً في مقدمات تلك الفهارس.

4. هناك أربعة عناصر أساسية قلّما يخلو منها مُفتتح فهارس الشيوخ. شأنها في ذلك شأن معظم الكتب في تاريخ التأليف عند المسلمين، وهي البسملة والحمدلة والصلعمة والبعديّة. وذلك اقتداء بكتاب الله تعالى، وعملاً بسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم.

5. لكل مؤلف أسلوبه وطريقته الخاصة التي يُمهّد بها لفهرس شيوخه، فمنهم من أفرد له فقرة مستقلة، سواء أطال بها أم اختصر، ومنهم من ألمح إلى ذلك بشكل ضمنيّ من خلال بعض العبارات التي وردت في صيغ الحمدلة للوصول إلى تلك الغاية.

6. إنّ الدافع الأقوى الذي يقف وراء التأليف في هذا النمط من الكتب، كان دافعاً علمياً وتعليمياً، تجلّى في تسجيل العلم وضبطه ووضعه في خدمة التلاميذ.

7. تمّ الجمع في بعض الأحيان بين أكثر من عنصر واحد من عناصر التقديم في فقرة واحدة، كالإفصاح عن طريقة الترتيب وحدود التغطية معاً بعبارة واحدة.

8. قامت المقدمة في فهارس الشيوخ في بعض الأحيان مقام التصدير، وصفحة العنوان، وقائمة المحتويات.

9. كان هناك نضج في منهجية ترتيب عناصر التقديم لدى مؤلفي فهارس الشيوخ، فعلى الرغم من عدم التزام مؤلفي فهارس الشيوخ محلّ الدراسة بذكر كافة العناصر في مقدماتهم، إلا أن معظمهم قد سار في سردها في المقدمة وفقاً لمنهجية شبه ثابتة من حيث الترتيب.

مصادر الدراسة:

1. **تقي الدين المقريزي (1418هـ).** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. ج1. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. **جارفي، وليم د (1983).** الإتصال أساس النشاط العلمي: تيسير سبل تبادل المعلومات بين المكتبيين والباحثين والمهندسين والدارسين/ ترجمة حشمت قاسم. بيروت: الدار العربية للموسوعات.
3. **حاجى خليفة، مصطفى بن عبد الله [د.ت].** كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون/ عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين يالتقايا، محمد رفعت بيلكه الكليسى. مج1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
4. **حافظ إسماعيلي علوي (2009).** اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالياته. ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.
5. **داليا الحلوجي (2008).** كتب التراجم في التراث العربي من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
6. **الشريف حاتم بن عارف العوني (1998).** العنوان الصحيح للكتاب: تعريفه وأهميته. مكة المكرّمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
7. **شعبان عبد العزيز خليفة (2010).** فهارس الشيوخ عند علماء المسلمين: دراسة ونشر وحصر. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

8. **شعبان عبد العزيز خليفة، محمد عوض العايدي (1998).** الفهرسة الوصفية للمكتبات: المطبوعات والمخطوطات. الإسكندرية: دار الثقافة العلمية.
9. **صدِّيق بن حسن القنّوجي (1978).** أبجد العلوم: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم/ أعدّه للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار. ج1. دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
10. **عابد سليمان المشوخي (2001).** المخطوطات العربية: مشكلات وحلول. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
11. **عباس أرحيلة.** البعدية: قولنا أمّا بعد. موقع الكاتب والمفكر المغربي عباس أرحيلة. تاريخ الاطلاع 2014/5/1. استرجعت من:
http://rhilaabas.arabblogs.com/rhila49/archive/2009/12/987741.html
12. **عباس أرحيلة.** الحمدلة في ديباجة مقدمة الكتاب في الثقافة الإسلامية. موقع الكاتب والمفكر المغربي عباس أرحيلة. تاريخ الاطلاع 2014/5/1. استرجعت من:
http://rhilaabas.arabblogs.com/rhila49/archive/2008/1/452900.html
13. **عباس أرحيلة (2003).** مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع. مراكش، المغرب: المطبعة والوراقة الوطنية.
14. **عبد الحي الكتاني (1982).** فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات/ باعتناء إحسان عباس. ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج1.
15. **عبد العزيز الأهواني (مايو 1955).** كتب برامج العلماء في الأندلس. مجلة معهد المخطوطات العربية، مج1، ج1.
16. **عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (1996).** الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب/ تحقيق مصطفى السقا، حامد عبد المجيد. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
17. **عبد الله المرابط الترغي (1999).** فهارس علماء المغرب منذ النَّشأة إلى نهاية القرن الثَّاني عشر للهجرة: منهجيتها – تطورها – قيمتها العلمية. ط1. تطوان: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
18. **علي بن محمد الجرجاني (2004).** معجم التعريفات: قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة / تحقيق محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
19. **كمال عرفات نبهان (1993).** العلاقات بين النصوص في التأليف العربي: دراسة على تفارع النصوص العربية، منهج جديد لعلم البيليوجرافيا التكوينية. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
20. **مجدي الجاكي (يوليو 2009).** مقدمات كتب التراجم العربية منذ صدورها وحتى القرن الثاني عشر الهجري في مجال الدين: دراسة تحليلية. مجلة تراثيات. ع14.
21. **مجمع اللغة العربية (2004).** المعجم الوسيط. ط4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
22. **هاني صبحي العمد (1987).** مقومات مناهج التأليف العربي في مقدمات المؤلفين. عمان: الجامعة الأردنية.
23. Magdi, Wahba. ADictionary of literary terms. – Beirut: libraire du liban, 1914. p. 438 (prolegomena)

*** *** ***